

الوافي في الوفيات

إذا انبلجَ الببانِ والسَّترِ دونه ... بدا مثلما يبدو الأغر المحجَّـل .
شريكان فينا منه عينٌ بصيرةٌ ... كَلوهُ وقلبٌ حافظ ليس يغفُل .
فما فات عينيه رَعاهُ بقلبه ... وآخر ما برعى سواءٌ وأول .
وما نازعت فينا أمورُ هَفوةٌ ... ولا خَطَلٌ في الرأي والرأي يخطَل .
لئن نال عبدٌ قبلاً خلافةً ... لأنتَ من العهد الذي نِلتَ أفضل .
إذا اشتبهت أَعقابهُ بينتَ له ... معارفٌ في أعجازه وهو مُقبلٌ .
وما زادك المُلْكُ الذي نلتَ بِسطةً ... ولكن بتقوى الـ أنتَ مُسَرِّبَل .
ورثتَ رسولَ عَضواً ومفصلاً ... وذا من رسولِ عَضو ومفصل .
على ثقةٍ منا تَحِينُ قلوبُنَا ... إليك كما كنا أباك نُؤمِّـل .
إذا ما رهَبنا من زمانٍ مُلِـمةً ... فليس لنا إلا عليك مُعوِّـل .
وجه المهدي نصيباً إلى اليمين في شراءِ إبلٍ مَهْرِيَّةٍ ووجه معه رجلا من الشيعة وكتب
معه إلى عامله باليمن بعشرين ألف دينار فمد نصيب يده في الدنانير يُنفقها وويشرب بها
ويتزوج الجواري فكتب الشيعيُّ يخبره إلى المهدي فأمره بحمله موثقاً في الحديد فلما
دخل على المهدي أنشده :
تأوَّ بني ثِقَل من الهَمِّ مُوجَعٌ ... فأرق عيني والخَلِـيُّون هُجَّـجٌ .
همومي توالَت لو أطاق يسيرُها ... بسَلَمَى لظلت صُمِّها تتصدع .
ولكنها نَـيِّطَاتٌ فناءً بحملها ... جهيرُ المنايا حائن النفس مَجَزَع .
وعادت بلادُ ظلماءَ حَـنـدِـساً ... فخلتُ دُجى ظلماتها لا تَقشَع .
منها :
إليك أمير المؤمنين ولم أجد ... سِـواك مُجيراً يُدني ويمنَعُ .
تلمستُ هل من شافع لي فلم أجد ... سوى رحمةٍ أعطاكها ا تشفَع .
لئن جَلَّتِ الأجرامُ منِّي وأفظعت ... لَعَفوُك من جُرْمي أجلُّ وأوسع .
لئن لم تَسَعني يا ابن عم محمدٍ ... فما عجزت مني وسائلُ أربع .
طُـبِـعتَ عليها صَـبِـغةٌ ثم لم تزل ... على صالح الأخلاق والدين تُطْبِـع .
تَغابيك عن ذي الذِّـنِّب تَرجو صلاحه ... وأنت ترى ما كان يأتي ويَمْنَع .
وعفوك عمَّـن لو تكون جَزِيَّتَه ... لطارت به في الجو نكباءُ زَعزَع .
وإنَّكَ لا تنفك تُنعرِش عاثراً ... ولم تعترضه حين يكبو ويخمَع .

وحلمك عن ذي الجهل من بعد ما جرى ... به عَذَقُ من طائش الجهل أشنع .
ففيهنَّ لي إما شفَعن منافعُ ... وفي الأربع الأُولى إليهن أفرع .
مُناصحتي بالفعل إن كنتَ نائباً ... إذا كان دانٍ منك بالقول يخدَع .
وثانيةٌ طني بك الخير عادةً ... وإن قلتَ عبدٌ طاهرٌ الغِشُّ مُشَبَّع .
وثالثةٌ إنني على ما هوَ يته ... وإن كثُرَ الأداءُ فيَّ - وشنَّعوا .
ورابعةٌ إنني إليك يسوقني ... ولأني تولاك الذي لا يُضَيِّع .
وإنني لمولاك الذي إن حَفَيتَه أتى مستكينا خاضعا يتضرَّع .

فقطع عليه المهدي الإنشاد ثم قال له : ومن أعتقك يا ابن السوداء فأوماً بيده إلى الهادي وقال : الأمير يا أمير المؤمنين فقال المهدي لموسى : أأعتقتَه يا بني ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين فأمضى المهدي ذلك وأمر بحديده ففُكَّ عنه وخلع عليه عدةً من الخلع الخز والوشى والسواد والبياض ووصله بألفي دينارٍ وأمر له بجارية يقال لها جعفره جميلة فائقة من روقه الرقيق فقال له سالمٌ : قيم دار الرقيق لها أدفعها إليك أو تُعطيني ألف درهمٍ فقال قصيدته : .

أُذِنَ الحيُّ فانصاعوا بتَرحالٍ ... فهاج بينهم شوقي وبلبالي .
وقام بها بين يدي المهدي فلما قال : .
ما زلتَ تبذلُّ لي الأموالَ مجتهداً ... حتى لأصحتُ ذا أهلٍ وذا مال .
زوجتَني يا ابن خيرِ الناس جاريةً ... ما كان أمثالُها يُهدَى لأمثالي